مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
323- 285 العدد الرابع عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التفسير بأقوال الصحابة عند الإمام القرطبي للقرآن الكريم

سورة النور أنموذجاً

Interpretation of the sayings of the companions of Imam Al-Qurtubi of the Holy Quran

Surat Al-Nur as a model

إعداد

د. جعفر عايد بدوي دسه

كلية العلوم الإسلامية/ فلسطين

dr.jafar.masharqah@gmail.com

2023م

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص

يتناول الباحث في بحثة التفسير بأقوال الصحابة في آيات القرآن الكريم عند الإمام القرطبي لما لهذا المفسر الجليل من قدر كبير وما لقيه كتابه في التفسير (الجامع لأحكام القرآن) من قبول عند الأمة، أحببت أن ابين دور الإمام في اعتماده على أقوال الصحابة، وما خطه لنفسه فيما ذكره في منهجه للتفسير واعتماده في الدرجة الثالثة على أقوال الصحابة في تفسيره، وأخذت سورة النور أنموذجاً، واقتصرت على الآيات التي كان للصحابة– رضوان الله عليهم– قول فيها.

واعتمدت في بحثي على المنهج الاستقصائي مستعينا بالاستقرائي وإيراد أقوال الصحابة في تفسير الكلمات ولآيات.

Abstract:

In the study of interpretation, the researcher deals with the sayings of the Companions in the verses of the Noble Qur'an with Imam al-Qurtubi, due to the great value of this great interpreter and the acceptance of his book in the interpretation (The Comprehensive of the Rulings of the Qur'an) among the nation. In what he mentioned in his approach to interpretation and his dependence in the third degree on the sayings of the Companions in his interpretation, and took Surat Al-Nur as a model, and was limited to the verses in which the Companions - may God be pleased with them - had a say in it.

In my research, I relied on the investigative approach, using inductive reasoning and citing the sayings of the Companions in interpreting words and verses.

المقدمة:

الذي يغوص في مكنونات كتاب الجامع لأحكام القرآن، يجد أن صحابه ملم بمعظم العلوم، متميزا عن غيره من المفسرين بمنهجه الذي رسمه للسير في تفسير القرآن الكريم، وكان لأقوال الصحابة في منهجه مرتبة متقدمة بعد تفسير القرآن

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
323- 285 العدد الرابع عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية، لمكانتهم التي وصفهم بها وقربهم من جو النزول للقرآن الكريم، وللاطلاع على أقوال الصحابة ببحث منفرد في تفسير القرآن الكريم، اخترت تفسير الإمام القرطبي ليكون مدار بحثي.

إن هذا البحث جاء ليبين دور الصحابة –رضوان الله عليهم– في تفسير كلمات القرآن الكريم، مع اختلافهم في الفهم، واختلافهم اختلاف تنوع وليس تضاض، وكانت سورة النور مدار استدلالنا كأنموذج لتفسير الإمام القرطبي للقرآن الكريم بأقوال الصحابة.

والإمام القرطبي يفسر الآيات مستعينا بكل القواعد التي رسمها لنفسه ومن بينها التفسير بأقوال الصحابة.

وقسمت الدراسة لمباحث ومطالب، المبحث الأول عن الامام القرطبي، وعن الصحابة وميزاتهم ومنهج الإمام في التفسير، والمبحث الثاني التفسير بأقوال الصحابة، تفسير القرطبي لسورة النور بأقوال الصحابة.

الأهداف:

1- اظهار اعتماد الإمام القرطبي على أقوال الصحابة في تفسيره.
2- تبيان مدى سعة الأفق والفهم عند صحابة رسول الله.
3- جمع أقوال الصحابة في تفسير سورة النور.
4- بيان قدرة الباحث على التعمق في دراسة تفسير القرطبي.
5- مدى التزام الإمام القرطبي بمنهجه في التفسير.

الأهمية:

تفسير الإمام القرطبي(الجامع لأحكام القرآن) من أعظم التفاسير لشموله كل أنواع التوضيح وإزالة اللبس عن فهم كلمات القرآن الكريم بكل أنواع المعرفة، وقد اتضح ذلك من خلال تتبعي لأقوال الصحابة والتي كانت الدعامة الثالثة له في تفسيره، وأهمية هذه الدراسة تظهر من خلال عنوانها تفسير الامام القرطبي للقرآن الكريم بأقوال الصحابة وما لهم من فضل في توضيح دلالات الكلمات والآيات.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

منهج البحث:

واعتمدت في بحثي على المنهج الاستقصائي مستعينا بالاستقرائي، وإيراد أقوال الصحابة في تفسير الكلمات ولآيات.

خطة البحث:

المبحث الأول: الإمام القرطبي وفيه مطالب:

المطلب الأول: تمهيد عن الإمام القرطبي.

المطلب الثاني: منهج الإمام القرطبي في التفسير.

المبحث الثاني: التفسير بأقوال الصحابة، وفيه مطالب.

المطلب الأول: من هم الصحابة.

المطلب الثاني: حكم تفسير الصحابي.

المطلب الثالث: ميزة التفسير بأقوال الصحابة عند الإمام القرطبي.

المطلب الرابع تفسير الإمام القرطبي لآيات سورة النور بأقوال الصحابة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبحث الأول: الإمام القرطبي وفيه مطالب:

المطلب الأول: تمهيد

اسمه ونسبه ومولده:

هو :الأمام العلامة أبو عبدالله ,محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْحْ، الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي.

مولده:

ولد بقرطبة ,ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ محدد لولادته ,ولكنه ذكر في كتابه انه يوم قتل والده ,كان شابا حدث السن، حوالي ما بين سنة 600هـ إلى610هـ.[1]

نشأته وطلبه للعلم:

نشا الإمام في عصر الموحدين بقرطبة في كنف أبيه ورعايته، الذي كان يشتغل بالزراعة وقتل والده مع غيره من المسلمين، على يد النصارى بقرطبة سنة ٦٢٧ هـ, وتعلم الإمام القرطبي العربية ,والشعر إلى جانب تعلمه القرآن في صغره ثم واصل تعليمه وتنقل بين حلقات العلم، ونتقل الإمام إلى الإسكندرية فترة ثم استقر في صعيد مصر.[2]

مكانته العلمية:

وصف العديد من العلماء الإمام القرطبي وسيرته العطرة بأقوال عديدة أقتصر على قول الإمام الذهبي فيه لأن هذا القول شامل وجامع لما قيل فيه من غيره من العلماء.

[1] - المداودي، محمد بن علي،(1972م) طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر, مركز تحقيق التراث بدار الكتب, مكتبة وهبة, ط1، 246/1.
[2] - زلط، القصبي محمود(1981م)، القرطبي ومنهجه في التفسير، دار القلم–الكويت، ص22.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قال عنه الإمام الذهبي:" إمام ,متقن ,متبحر في العلم ,له تصانيف مفيدة, تدل على إمامته ,وكثرة اطلاعه، ووفور فضله، وقد سارت بتفسيره الركبان ,وهو تفسير عظيم في بابه ,وأشياء تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه".[1]

شيوخه وتلاميذه:

كان الإمام القرطبي شغوفا بطلب العلم ,والنهل من مصادره ,في كثير من الفنون ,جمعهم د. القصبي محمود في كتابه القرطبي ومنهجه في التفسير، أذكر منهم على سبيل المثال .

ابن حَوْطَ الله (ت ٦١٢هـ)، يحيى بن عبدالرحيم الأشعري (ت ٦٣٨ هـ)، أبو عامر يحيى الأشعري (ت ٦٣٩ هـ)، ابن رَواج (ت ٦٤٨ هـ)، الجُمَيِزَي(ت ٦٤٩ هـ)، ابن المُزَيِن (ت ٦٥٦ هـ)، ابن عَمْرُوك (ت ٦٥٦ هـ)، وغيرهم الكثير[2] .

ونظراً لمكانة الإمام القرطبي العلمية ,أقبل عليه طلبة العلم ,من كل مكان,

ويصعب حصرهم ومنهم:

•ابن عُمَيرة(ت ٦٥٨ هـ)، شهاب الدين أحمد بن عبدالله القرطبي،إسماعيل بن محمد بن عبدالكريم الخراساني(ت ٧٠٩)،وغيرهم.[3]

مؤلفاته:

ألّف الإمام القرطبي كثيراً من الكتب وصل إلينا بعضها ,وهو مطبوع ,ولم يعثر على بعضها ,ولكنه أشار إليها في سياق مؤلفاته ,ومن مؤلفاته المطبوعة أذكر أشهرها:

[1]- المداوي، محمد، طبقات المفسرين، مرجع سابق،148/1.
[2] - زلط، القصبي، القرطبي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق ص12.
[3] - المرجع السابق،ص13.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
323- 285 العدد الرابع عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان وهو كتاب عظيم ,من أجل الكتب المصنفة في التفسير ,ويعتمد عليه المسلمون, فهو جامع ,وشامل للتفسير بالمأثور ,وكذلك يحوي عل الأحكام الفقهية , والتفسير بالرأي ,وبذل فيه الإمام القرطبي جهدا كبيرا في البحث ,والتحليل ,والاستنباط, والفهم ,ثم ترجيح الرأي الذي يراه صوابا.

وقد ذكر الإمام القرطبي ذلك في بداية كتابه[1].

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وهو كتاب في الوعظ والإرشاد
- التذكار في في أفضل الأذكار. وقد قسمه الى أربعين بابا في فضل الكتاب العزيز ,وقارئة ,ومستمعه , والعامل به[2].
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى[3].وهو كتاب في بيان أسماء الله الحسنى.

وفاته: بعد حياة طويلة ,حافلة بطلب العلم ,والتدريس ,وتأليف المصنفات ,توفي الإمام

في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة (٦٧١ هـ) ، في مُنْيَةُ بَني خصيب

من الصعيد الأدنى ,بمصر وقد بني هناك مسجد كبير ,يحمل اسم الإمام القرطبي ,في

سنة (١٩٧١ م).[4].

المطلب الثاني: منهج الإمام القرطبي في التفسير.

بين الإمام القرطبي منهجه في التفسير من خلال قوله:

لابد من تعريف المنهج اصطلاحا: أي ":الوجه الواضح, الذي جرى عليه الاستعمال"[5]وهو ما يميز التفسير عن غيره.

[1] - القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، 12/1.اشير إليه لاحقاً تفسير القرطبي.

[2] - الرومي، مصطفى،(11992م)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية, بيروت, 383/1..

[3] - البغدادي، اسماعيل(1413ه)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين, وآثار المصنفين من كشف الظنون, دار الكتب العلمية, بيروت,129/2.

[4] - للداودي، طبقات المفسرين، مرجع سابق،247/1.

[5] - ابو البقاء، الكفوي، (1419ه) الكليات، دار الرسالة، بيروت، ص913.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

"وشرطي في هذا الكتاب :إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال :من بركة العلم أن يضاف القول الى قائله، وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه، والتفسير مبهما، لا يعرف من أخرجه، إلا من اطلع على كتب الحديث، فبقي من لا خبرة له بذلك حائرا، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك على جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال، حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة، الأعلام، والثقات، المشاهير، من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جمل من ذلك، في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب، وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لابد منه ,ولا غنى عنه للتبيين ,واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام ,بمسائل تسفر عن معناها، وترشد للطالب إلى مقتضاها، فضمنت كل آية لتضمن حكما، أو حكمين ,فما زاد مسائل، نبين فيها : ما تحتوي عليه من أسباب النزول، والتفسير الغريب، والحكم، فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير، والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب،

وسميته (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)".[1]

اعتمد الإمام القرطبي في منهجه على الآتي جمعها صاحب كتاب القرطبي ومنهجه في التفسير[2]:

1- ذكر فضل السورة أو الآية وما ورد في ذلك، قبل بدئه بالمسائل.
2- ايراد سبب النزول والأقوال التي وردت فيه.
3- ذكر وجوه القراءات التي وردت في الآية.
4- تفسير الآية بما ورد من آيات فسرة لها.
5- تفسير الآية بما يوضحها من الأحاديث.
6- تفسير الآية بما ورد من أقوال الصحابة ونسبتها بدون إسناد.
7- الجمع أحيانا بين أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين من غير ترجيح.

[1] - تفسير القرطبي،12/1.
[2] - زلط، القصبي، القرطبي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص48.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

8- اللجوء إلى المفاضلة والترجيح بين الأقوال، إذا تعذر الجمع بينها، ويختار القول الذي تؤيده الأدلة.

9- يذكر الأحكام الفقهية ,المتعلقة بالآية، مع بيان اختلاف الأئمة فيه، مع إيراده أدلة كل منهم، وترجيحه لأحد الآراء، وكثيرا ما يستطرد أثناء ذكر هذه الأحكام، فيخرج إلى ما لا صلة له بالتفسير.

10- ذكر ما يتعلق بألفاظ الآية من اشتقاق، وتصريف، وإعلال، وإعراب، مع إيراد أقوال أئمة اللغة فيها –أحيانا –واستشهاده بأبيات من الشعر، وكلام العرب.

11- ذكر أقوال بعض الفرق كالمعتزلة والقدرية وغيرها ومناقشة آرائهم والرد عليهم.

12- نسبة الأقوال إلى قائليها، وذكر أن ذلك من بركة العلم، مع عدم ذكر القصص، والحكايات، التي لا تفيد التفسير.

المبحث الثاني: التفسير بأقوال الصحابة، وفيه مطالب.

المطلب الأول: من هم الصحابة.

اختلف العلماء في تعريف الصحابي على أقوال:

منهم من قال أنه كل من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ولو للحظات، فهو صحابي. وقال أخرون: هو من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته، على طريق التبع له والأخذ عنه.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقد أجمعت الأمة على عدالة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم الذين شهدوا نزول القرآن وحضروا وقائعه، وقد ورد في فضله آيات، فهم الأقدر على تفسير القرآن الكريم[1].

المطلب الثاني: حكم تفسير الصحابي.

له حكم المرفوع فيما يكون في الغيبيات، وما يكون في أسباب النزول، وما كان عن أهل الكتاب يسمى الإسرائيليات، وما رجعوا فيه لواقعهم فله درجة القبول، وما اجتهدوا فيه فيتفقوا فيه فيكون حجة وما اختلفوا فيه فلا يرجح قول على أخر، فاختلافهم اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد[2].

المطلب الثالث: ميزة التفسير بأقوال الصحابة عند الإمام القرطبي.

كانت مرتبة التفسير بأقوال الصحابة عند الإمام المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة، فكان يورد تفاسيرهم في الآية، مستفيداً من فهمهم وتفسيراتهم، وخصوصاً من اشتهر منهم ، كابن عباس وابن مسعود وغيرهما –رضي الله عنهم أجمعين– وذلك أن تفسير الصحابة –رضي الله عنهم– له المنزلة العظيمة بين التفاسير، فمع التفسير من كتاب الله، وسنة رسول الله" صلى الله عليه وسلم كان يرجع إلى تفاسيرهم، وأقوالهم، واستنباطاتهم من القرآن وذلك لما ورد من الآيات المتكاثرة، والأحاديث المتواترة الناصة على كمالهم، ولكونهم أدرى بالتفسير من غيرهم لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لقد كان لمشاهدتهم التنزيل، ومعرفة أحواله أكبر الأثر في علو تفسيرهم وصحته، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

وفي حجية بيان الصحابة للقرآن، قال الشاطبي :" مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنَّة، فهم أقعد في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب، فمتى جاء عنهم تقييد بعض المطلقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية "[3]

[1] - الشهرزوري، عثمان(1977م)، مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث، بتصرف، تحقيق: نور الدين عتر دار الفكر المعاصر, بيروت،291/1.
[2] - النملة، عبد الكريم(2005م)، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها، بتصرف, مكتبة الرشد, الرياض,ص380-382.
[3] - الشاطبي، ابراهيم، الموافقات، بتصرف، دار الكتب العلمية، 125/4-130.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
323- 285 العدد الرابع عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المطلب الرابع تفسير الإمام القرطبي لآيات سورة النور بأقوال الصحابة.

[سورة النور: الآية 1]

{سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون}(1)

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة :علموا نساءكم سورة النور .وقالت عائشة رضي الله عنها) :(لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل)[1].

[سورة النور: الآية 2]

{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٢)

قرأ ابن مسعود" والزان" بغير ياء[2] .

الألف واللام في قوله ":الزانية والزاني "للجنس، وذلك يعطي أنها عامة في جميع الزناة .ومن قال بالجلد مع الرجم قال :السنة جاءت بزيادة حكم فيقام مع الجلد، وفعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشراحة.

نص الله سبحانه وتعالى (على) ما يجب على الزانيين إذا شهد بذلك عليهما على ما يأتي وأجمع العلماء على القول به. واختلفوا فيما يجب على الرجل يوجد مع المرأة في ثوب واحد، يضرب كل واحد منهما مائة جلدة. وروي ذلك عن عمر وعلي[3].

لا خلاف أن المخاطب بهذا الأمر الإمام ومن ناب منابه. (روى مالك عن زيد بن أسلم أن رجلا اعترف على نفسه بالزنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط، فأتي بسوط مكسور، فقال: (فوق هذا) فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته، فقال: (دون هذا) فأتي بسوط قد ركب به ، ولان. فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد ...). وقد روى معمر عن يحيى ابن أبي كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء[4].

---

[1] - تفسير القرطبي،158/12.

[2] -المرجع النفسه،159/12.

[3] - المرجع نفسه،161/12.

[4] - المرجع نفسه،161/12

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

اختلف العلماء في تجريد المجلود في الزنى، قال ابن مسعود: لا يحل في هذه الأمة تجريد ولا مد[1].وقيل أن يجلد الرجل وهو واقف، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

يتقى الوجه والفرج وتضرب سائر الأعضاء، روي عن علي. وأشار ابن عمر بالضرب إلى رجلي أمة جلدها في الزنى[3].

يتقى الرأس، وروي عن عمر وابنه فقالا: يضرب الرأس. وضرب عمر رضى الله عنه صبيغا في رأسه وكان تعزيرا لا حدا[4].

الضرب الذي يجب هو أن يكون مؤلما لا يجرح ولا يبضع، ولا يخرج الضارب يده من تحت إبطه، وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما. وأتي عمر رضي الله عنه برجل في حد فأتي بسوط بين سوطين وقال للضارب: اضرب ولا يرى إبطك، وأعط كل عضو حقه. وأتي رضي الله عنه بشارب فقال: لأبعثنك إلى رجل لا تأخذه فيك هوادة، فبعثه إلى مطيع بن الأسود العدوي فقال: إذا أصبحت الغد فاضربه الحد، فجاء عمر رضي الله عنه وهو يضربه ضربا شديدا فقال: قتلت الرجل! كم ضربته؟ فقال ستين، فقال: أقص عنه بعشرين. قال أبو عبيدة قوله:" أقص عنه بعشرين" يقول: اجعل شدة هذا الضرب الذي ضربته قصاصا بالعشرين التي بقيت ولا تضربه العشرين. وفي هذا الحديث من الفقه أن ضرب الشارب ضرب خفيف. وقد اختلف العلماء في أشد الحدود ضرباً[5].

فإن دم المسلم وحرمته عظيمة، فيجب مراعاته بكل ما أمكن. روى الصحيح عن حضين بن المنذر أبي ساسان قال: شهدت عثمان ابن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان، أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده. فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها (فكأنه وجد عليه) فقال: يا عبد الله بن جعفر، قم فاجلده، فجلده وعلي يعد ... الحديث. فانظر قول عثمان للإمام علي: قم فاجلده.[6]

نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنى والقذف، وثبت التوقيف في الخمر على ثمانين من فعل عمر في جميع الصحابة. وقد أتي عمر بسكران في رمضان فضربه مائة، ثمانين حد الخمر وعشرين لهتك حرمة الشهر [7].

---

[1] - المرجع نفسه،162/12.
[2] - المرجع نفسه،162/12.
[3] - المرجع نفسه، 162/12.
[4] - المرجع نفسه،162/12.
[5] - تفسير القرطبي،163/12.
[6] - المرجع نفسه، 164/12.
[7]- المرجع نفسه، 164/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة، ثم قرأ هذه الآية. والرأفة أرق الرحمة[1].

" وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين". والواحد يسمى طائفة إلى الألف، وقاله ابن عباس وإبراهيم. وأمر أبو برزة الأسلمي بجارية له قد زنت وولدت فألقى عليها ثوبا، وأمر ابنه أن يضربها خمسين ضربة غير مبرح ولا خفيف لكن مؤلم، ودعا جماعة ثم تلا:" وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"[2].

روي عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا معاشر الناس اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود في النار. وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن أعمال أمتي تعرض على كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة). وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على أمتي فغفر لكل مؤمن لا يشرك بالله شيئا إلا خمسة ساحرا وكاهنا وعاقا لوالديه ومدمن خمر ومصرا على الزنى)[3].

[سورة النور: الآية 3]

{الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلاَّ زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُها إِلاَّ زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (٣)

وقد روي عن ابن عباس وأصحابه أن النكاح في هذه الآية الوطي[4].

ا رواه أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن مرثد ابن أبي مرثد كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها" عناق" وكانت صديقته، قال: فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أنكح عناق؟ قال: فسكت عني، فنزلت:" والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك"، فدعاني فقرأها علي وقال: (لا تنكحها) أنها مخصوصة في رجل من المسلمين أيضا أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح امرأة يقال لها" أم مهزول" وكانت من بغايا الزانيات، وشرطت أن تنفق عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قاله عمرو بن العاصي روي عن الحسن،

[1] - المرجع نفسه،166/12.
[2] - المرجع نفسه، 166/12.
[3] - تفسير القرطبي، 167/12
[4] - المرجع نفسه،167/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وذلك أنه قال: المراد الزاني المحدود والزانية المحدودة، قال: وهذا حكم من الله، فلا يجوز لزان محدود أن يتزوج إلا محدودة[1].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ينكح الزاني المحدود إلا مثله). وروى أن محدودا تزوج غير محدودة ففرق علي رضي الله عنه بينهما. قال ابن عمرو نسخت هذه الآية التي بعدها" وأنكحوا الأيامى منكم . إن من زنى بامرأة فله أن يتزوجها ولغيره أن يتزوجها. وهو قول ابن عمر وسالم وجابر بن زيد[2].

روي أن رجلا زنى بامرأة في زمن أبي بكر رضي الله عنه فجلدهما مائة جلدة، ثم زوج أحدهما من الآخر مكانه، ونفاهما سنة. وروي مثل ذلك عن عمر وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم. وقال ابن عباس: أوله سفاح وآخره نكاح[3].روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا[4].

[سورة النور: الآيات ٤ الى ٥]

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (٤) إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }(٥)

وروي عن ابن مسعود يجلد ثمانين[5]، على اعتبار أنه قذفاً.

في حديث علي رضي الله عنه أن امرأة جاءته فذكرت أن زوجها يأتي جاريتها فقال: إن كنت صادقة رجمناه وإن كنت كاذبة جلدناك. فقالت: ردوني إلى أهلي غيرى نغرة[6].

قوله تعالى: (إلا الذين تابوا)

فمذهب عمر بن الخطاب رضي وغيره، أن توبته لا تكون إلا بأن يكذب نفسه في ذلك القذف الذي حد فيه. وهكذا فعل عمر[7].

---

[1] - المرجع نفسه،168/12.
[2] - المرجع نفسه،169/12.
[3] - المرجع نفسه،170/12.
[4] -المرجع نفسه،170/12.
[5] - تفسير القرطبي،174/12.
[6] - المرجع نفسه،175/12-176.
[7] - المرجع نفسه،179/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

[سورة النور: الآيات ٦ الى ١٠]

{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ (٨) وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} (١٠)

في سبب نزولها، وهو ما رواه أبو داود عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (البينة أو حد في ظهرك قال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا رجلا على امرأته يلتمس البينة! فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (البينة وإلا حد في ظهرك) فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله في أمري ما يبرئ ظهري من الحد، فنزلت" والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم" فقرأ حتى بلغ" من الصادقين "وقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إن وجدت مع امرأتي رجلا أمهله حتى آتي بأربعة! والله لأضربنه بالسيف غير مصفح عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني)[1].

قال أبو عبد الله بن أبي صفرة: الصحيح أن القاذف لزوجه عويمر، وهلال بن أمية خطأ[2].

وقيل: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الناس في الخطبة يوم الجمعة" والذين يرمون المحصنات" فقال عاصم بن عدي الأنصاري: جعلني الله فداك! لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا، فتكلم فأخبر بما جرى جلد ثمانين، وسماه المسلمون فاسقا فلا تقبل شهادته، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء، وإلى أن يلتمس أربعة شهود فقد فرغ الرجل من حاجته! فقال عليه السلام: (كذلك أنزلت يا عاصم بن عدي). فخرج عاصم سامعا مطيعا، فاستقبله هلال بن أمية يسترجع، فقال: ما وراءك؟ فقال: شر! وجدت شريك ابن السحماء على بطن امرأتي خولة يزني بها، وخولة هذه بنت عاصم بن عدي، كذا في هذا الطريق أن الذي وجد مع امرأته شريكا هو هلال بن أمية.[3]

وروى الدارقطني عن عبد الله بن جعفر قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا عن بين عويمر العجلاني وامرأته[4].

قوله تعالى: (والذين يرمون أزواجهم) "

---

[1] - المرجع نفسه،183/12.

[2]- المرجع نفسه،184/12.

[3] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،184/12.

[4] - المرجع نفسه،184/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلا، فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندهم رجلا، فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه، فنزلت:(والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) الآية.[1]

قول ابن عمر: فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين، فأضاف الفرقة إليه، ولقوله عليه السلام: (لا سبيل لك عليها)[2].

وبقول عثمان قال جابر بن زيد فيما ذكره الطبري، وحكاه اللخمي عن محمد ابن أبي صفرة. ومشهور المذهب أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة. واحتج أهل هذه المقالة بأنه ليس في كتاب الله تعالى إذا لاعن أو لاعنت يجب وقوع الفرقة، وبقول عويمر: كذبت عليها إن أمسكتها، فطلقها ثلاثا، قال: ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم يقل له لم قلت هذا، وأنت لا تحتاج إليه، لأن باللعان قد طلقت[3].

وروى الدارقطني، مرفوعا من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المتلاعنان إذا افترقا لا يجتمعان أبدا). وروي عن علي وعبد الله قالا: مضت السنة ألا يجتمع المتلاعنان. عن على: أبدا.[4]

[سورة النور: الآيات ١١ الى ٢٢]

{إِنَّ الَّذِينَ جاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلا جاؤُا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هَذَا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ

[1] - المرجع نفسه،185/12.
[2] - المرجع نفسه،193/12.
[3] - المرجع نفسه،194/12.
[4] - المرجع نفسه،194،12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٢٢)

قوله تعالى: (إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم) " عصبة" خبر " إن". ويجوز نصبها على الحال، ويكون الخبر " لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم". وسبب نزولها ما رواه الأئمة من حديث الإفك الطويل في قصة عائشة رضوان الله عليها، وهو خبر صحيح مشهور، أغنى اشتهاره عن ذكره. وأخرجه البخاري تعليقا، وحديثه أتم. قال: وقال أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأخرجه أيضا عن محمد بن كثير عن أخيه سليمان من حديث مسروق عن أم رومان أم عائشة أنها قالت: لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها. وعن موسى بن إسماعيل من حديث أبي وائل قال: حدثني مسروق بن الأجدع قال حدثتني أم رومان وهي أم عائشة قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة إذ ولجت امرأة من الأنصار فقالت: فعل الله بفلان وفعل [بفلان] فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت إنني فيمن حدث الحديث! قالت: وما ذاك؟ قالت كذا وكذا. قالت عائشة: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت نعم. قالت: وأبو بكر؟ قالت نعم! فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض فطرحت عليها ثيابها فغطيتها: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما شأن هذه؟) فقلت: يا رسول الله، أخذتها الحمى بنافض. قال: (فلعل في حديث تحدث به) قالت نعم. فقعدت عائشة فقالت: والله، لئن حلفت لا تصدقونني! ولين قلت لا تعذرونني! مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه ، والله المستعان على ما تصفون. قالت: وانصرف ولم يقل شيئا فأنزل الله عذرها. قالت: بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك[1].

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن عائشة قالت لهما: كان علي مسلما في شأنها[2].

عائشة تقول: والذي تولى كبره عبد الله بن أبى بن سلول[3].

قوله تعالى: (بالإفك) الإفك: الكذب. والعصبة: ثلاثة رجال، قاله ابن عباس.[4]

---

[1] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،197/12.
[2] - المرجع نفسه،198/12.
[3] - المرجع نفسه،198/12.
[4] - المرجع نفسه،198/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة معه في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، وقفل ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل قامت حين آذنوا بالرحيل فمشت حتى جاوزت الجيش، فلما فرغت من شأنها أقبلت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمسته فحبسها ابتغاؤه، فوجدته وانصرفت فلم تجد أحدا، وكانت شابة قليلة اللحم، فرفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه، فلما لم تجد أحدا اضطجعت في مكانها رجاء أن تفتقد فيرجع إليها، فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه كان تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة. وقيل: إنها استيقظت لاسترجاعه، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة، وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة، فوقع أهل الإفك في مقالتهم، وكان الذي يجتمع إليه فيه ويستوشيه ويشعله عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، وهو الذي رأى صفوان آخذا بزمام ناقة عائشة فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل. وكان من قالته حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. هذا اختصار الحديث، وهو بكماله وإتقانه في البخاري ومسلم. ولما بلغ صفوان قول حسان في الإفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه وقال:

تلق ذباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هوجيت ليس بشاعر

فأخذ جماعة حسان ولببوه وجاءوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح حسان واستوهبه إياه. وهذا يدل على أن حسان ممن تولى الكبر، على ما يأتي والله أعلم. وكان صفوان هذا صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته لشجاعته، وكان من خيار الصحابة [رضى الله عنه وعنهم . وقيل: كان حصورا لا يأتي النساء، ذكره ابن إسحاق من طريق عائشة[1]."و روي عن عائشة أنه حسان, وأنها قالت: حين عمى, لعل العذاب العظيم الذي أوعده الله به: ذهاب بصره, رواه عنها مسروق, وروي عنها: أنه عبدالله بن أبي"[2].

قوله تعالى: (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) يعني ممن تكلم بالإفك. ولم يسم من أهل الإفك. إلا حسان ومسطح وحمنة وعبد الله: وجهل الغير، قاله عروة بن الزبير.[3]

قوله تعالى: (والذي تولى كبره منهم) أي أكبره. روي عن عائشة أنه حسان. وروي عنها أنه عبد الله بن أبي، وهو الصحيح، وقاله ابن عباس. وحكى أبو عمر بن عبد البر أن عائشة برأت حسان من الفرية، وقالت: إنه لم يقل شيئا.[4]

[1] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،199/12.
[2] - المرجع نفسه،199/12.
[3] - المرجع نفسه،200/12.
[4] - المرجع نفسه،200/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
323- 285 العدد الرابع عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وعن ابن عباس قال: جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي ثمانين جلدة، وله في الآخرة عذاب النار.[1]

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك، وتلا القرآن، فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم، وسماهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش[2].

وروي أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامرأته، وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب، أسمعت ما قيل! فقال نعم! وذلك الكذب! أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك! قالت: لا والله! قال: فعائشة والله أفضل منك، قالت أم أيوب نعم. فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى عليه المؤمنين إذ لم يفعله جميعهم.[3]

قوله تعالى: (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) أي هم في حكم الله كاذبون. وقد يعجز الرجل عن إقامة البينة وهو صادق في قذفه، ولكنه في حكم الشرع وظاهر الأمر كاذب لا في علم الله تعالى، وهو سبحانه إنما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه الذي تعلق بالإنسان على ما هو عليه، فإنما يبنى على ذلك حكم الآخرة. قلت: ومما يقوي هذا المعنى ويعضده ما خرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس إن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نؤمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة[4].

قوله تعالى: (إذ تلقونه بألسنتكم). قرأ أبي وابن مسعود:" إذ تتلقونه" وقرأ ابن يعمر وعائشة رضي الله عنهما– وهم أعلم الناس بهذا الأمر–" إذ تلقونه" بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف. [5]

قوله تعالى: (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) الآية. المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة. وذلك أنه كان ابن بنت خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين. وهو مسطح بن أثاثة ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف. وقيل: اسمه عوف، ومسطح لقب. وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدا، فجاء مسطح فاعتذر وقال: إنما كنت أغشى مجالس حسان فأسمع ولا أقول. فقال له أبو بكر: لقد ضحكت

[1] - المرجع نفسه،201/12.
[2] - المرجع نفسه،202/12.
[3] - المرجع نفسه،202/12.
[4] - المرجع نفسه،203/12.
[5] تفسير القرطبي، مرجع سابق،204/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وشاركت فيما قيل، ومر على يمينه، فنزلت الآية. وقال الضحاك وابن عباس: إن جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كل من قال في الإفك وقالوا: والله لا نصل من تكلم في شأن عائشة، فنزلت الآية في جميعهم[1].

قال تعالى:" ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة" إلى قوله–" ألا تحبون أن يغفر الله لكم"، فقال أبو بكر رضى الله عنه: والله إني لأحب أن يغفر الله لي[2].

[[سورة النور: آية ٢٦]]

{الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَالطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (٢٦)

وروي عن علي بن زيد بن جدعان عن جدته عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة: لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري، ولقد توفي صلى الله عليه وسلم وإن رأسه لفي حجري، ولقد قبر في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه فما يبينني عن جسده، وإني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما، تعني قوله تعالى:" لهم مغفرة ورزق كريم" وهو الجنة[3].

[سورة النور: آية ٢٧]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧)

سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري وغيره عن عدي بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد فيأتي الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل علي رجل

[1] - المرجع نفسه،207/12.
[2] - المرجع نفسه،207/12.
[3] - تفسير القرطبي،مرجع سابق،212/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من أهلي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت الآية. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن، فأنزل الله تعالى:" ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة"[1].

في قراءة أبي وابن عباس:" حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها". وقيل: إن معنى:" تستأنسوا" تستعلموا، أي تستعلموا من في البيت.[2]

عن أبي أيوب الأنصاري قال قلنا: يا رسول الله، هذا السلام، فما الاستئناس «١»؟ قال: (يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح ويؤذن أهل البيت). قلت: وهذا نص في أن الاستئناس غير الاستئذان.[3]

مما ينفي هذا القول عن ابن عباس وغيره أن" تستأنسوا" متمكنة في المعنى، بينة الوجه في كلام العرب. وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: أستأنس يا رسول الله، وعمر واقف على باب الغرفة[4].

إن السنة الاستئذان ثلاث مرات لا يزاد عليها لحديث أبي موسى الأشعري، الذي استعمله مع عمر بن الخطاب وشهد به لأبي موسى أبو سعيد الخدري، ثم أبي بن كعب. وهو حديث مشهور أخرجه الصحيح، وهو نص صريح، فإن فيه: فقال– يعني عمر– ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: أتيت فسلمت على بابك ثلاث مرات فلم ترد علي فرجعت، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع). وأما ما ذكرناه من صورة الاستئذان فما رواه أبو داود عن ربعي قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت، فقال: ألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه: (اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان– فقال له– قل السلام عليكم أأدخل) فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل[5].

[1] - المرجع نفسه،2013/12.
[2] - المرجع نفسه،213/12.
[3] - المرجع نفسه،2014/12.
[4] - المرجع نفسه،2014/12.
[5] - تفسير القرطبي،2015/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أما سنة التسليمات الثلاث فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي سعد ابن عبادة فقال: (السلام عليكم) فلم يردوا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (السلام عليكم) فلم يردوا، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فقد سعد تسليمه عرف أنه قد انصرف، فخرج سعد في أثره حتى أدركه، فقال: وعليكم السلام يا رسول الله، إنما أردنا أن نستكثر من تسليمك، وقد والله سمعنا، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد حتى دخل بيته[1].

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الاستئذان ترك العمل به الناس.[2]

فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت أبواب النبي صلى الله عليه وسلم تقرع بالأظافير ، روى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (من هذا)؟ فقلت أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا أنا)! كأنه كره ذلك ، ثبت عن عمر بن الخطاب أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم أيدخل عمر؟ وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء إلى عمر ابن الخطاب فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم، هذا الأشعري ... الحديث [3].

وروى أبو الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له)[4].

أبا هريرة يقول: إذا قال الرجل أدخل؟ ولم يسلم فقل لا حتى تأتي بالمفتاح، فقلت السلام عليكم؟ قال نعم. وروي أن حذيفة جاءه رجل فنظر إلى ما في البيت فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فقال حذيفة: أما بعينك فقد دخلت! وأما بإستك فلم تدخل[5].

[سورة النور: آية ٢٨]

[1] - المرجع نفسه،216/12.
[2] - المرجع نفسه،216/12.
[3] - المرجع نفسه،217/12.
[4] - تفسير القرطبي،218/12.
[5] - المرجع نفسه،218/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

{ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (٢٨)

قوله تعالى:" فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم" فقد روى علماؤنا عن عمر بن الخطاب أنه قال: (من ملأ عينيه من قاعة بيت فقد فسق.) وروي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح)، وقد كان أنس بن مالك دون البلوغ يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الصحابة مع أبنائهم وغلمانهم رضي الله عنهم..[1].

[سورة النور: آية ٣٠]

{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ} (٣٠)

وروى الأوزاعي قال: حدثني هارون بن رئاب أن غزوان وأبا موسى الأشعري كانا في بعض مغازيهم، فكشفت جارية فنظر إليها غزوان، فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت ، فقال: إنك للحاظة إلى ما يضرك ولا ينفعك، فلقي أبا موسى فسأله فقال: ظلمت عينك، فاستغفر الله وتب، فإن لها أول نظرة وعليها ما كان بعد ذلك.[2]

وفي صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري.[3]

وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالها معه فقالت: ما رأيت ذلك منه، ولا رأى ذلك مني، وقد روي عن ابن عمر أنه قال: أطيب ما أنفق الرجل درهم يعطيه للحمام في خلوة. وصح عن ابن عباس أنه دخل الحمام وهو محرم بالجحفة [4].

---

[1] - المرجع نفسه،220/12.
[2] - المرجع نفسه،223/12.
[3] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،223/12.
[4] - المرجع نفسه،224/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

[سورة النور: آية ٣١]

{ وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) قوله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن)

ما يظهر من الزينة، واختلف الناس في قدر ذلك، فقال ابن مسعود: ظاهر الزينة هو الثياب، وقال ابن عباس: ظاهر الزينة هو الكحل والسوار والخضاب إلى نصف الذراع والقرطة والفتخ ، ونحو هذا فمباح أن تبديه المرأة لكل من دخل عليها من الناس[1].

قالت عائشة: هي من الزينة الظاهرة لأنه في اليدين[2].

قوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) قرأ أبو عمرو: في رواية ابن عباس بكسرها على الأصل ،روى البخاري عن عائشة أنها قالت: رحم الله نساء المهاجرات الأول ، ودخلت على عائشة حفصة بنت أخيها عبد الرحمن رضي الله عنهم وقد اختمرت بشيء يشف عن عنقها وما هنالك، فشقته عليها وقالت: إنما يضرب بالكثيف الذي يستر [3].

وقد ذكر القاضي إسماعيل عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما كانا لا يريان أمهات المؤمنين. وقال ابن عباس: إن رؤيتهما لهن تحل[4].

[1] - المرجع نفسه،228/12.
[2] - المرجع نفسه،229/12.
[3] - تفسير القرطبي،230/12.
[4] - المرجع نفسه،232/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح: أنه بلغني أن نساء أهل الذمة يدخلن الحمامات مع نساء المسلمين، فامنع من ذلك، وحل دونه، فإنه لا يجوز أن ترى الذمية عرية المسلمة. قال: فعند ذلك قام أبو عبيدة وابتهل وقال: أيما امرأة تدخل الحمام من غير عذر لا تريد إلا أن تبيض وجهها فسود الله وجهها يوم تبيض الوجوه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يحل للمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية، لئلا تصفها لزوجها[1].

[سورة النور: آية ٣٢]

{ وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ } (٣٢)

وقال ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، وتلا هذه الآية. وقال عمر رضي الله عنه: عجبي ممن لا يطلب الغنى في النكاح، وقد قال الله تعالى:" إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله". وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا[2].

[سورة النور: الآيات ٣٣ الى ٣٤]

{ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِي آتاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣) وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} (٣٤)

[1] - المرجع نفسه،233/12.
[2] - المرجع نفسه،241/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قوله تعالى: (والذين يبتغون الكتاب) ". قيل: نزلت في غلام لحويطب ابن عبد العزى يقال له صبح- وقيل: صبيح- طلب من مولاه أن يكاتبه فأبى، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فأداها[1].

أن يطلبها العبد ويأباها السيد، وفيها قولان: الأول: لعكرمة وعطاء ومسروق وعمرو بن دينار والضحاك بن مزاحم وجماعة أهل الظاهر أن ذلك واجب على السيد. وقال علماء الأمصار: لا يجب ذلك. وتعلق من أوجبها بمطلق الأمر، وأفعل بمطلقه على الوجوب حتى يأتي الدليل بغيره. وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس، واختاره الطبري. واحتج داود أيضا بأن سيرين أبا محمد بن سيرين سأل أنس بن مالك الكتابة وهو مولاه فأبى أنس، فرفع عمر عليه الدرة، وتلا:" فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا"، فكاتبه أنس.[2]

في قوله تعالى: (خيرا) فقال ابن عباس: المال.[3] كان ابن عمر يكره أن يكاتب عبده إذا لم تكن له حرفة[4].

وروى حكيم بن حزام فقال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمير بن سعد: أما بعد! فانه مزن قبلك من المسلمين أن يكاتبوا أرقاءهم على مسألة الناس.[5]

وروي عن علي رضي الله عنه أن ابن التياح مؤذنه قال له: أكاتب وليس لي مال؟ قال نعم، ثم حض الناس على الصدقة علي، فأعطوني ما فضل عن مكاتبتي، فأتيت عليا فقال: اجعلها في الرقاب.[6]

[1] - تفسير القرطبي،244/12.
[2] - المرجع نفسه،245/12.
[3] - المرجع نفسه،245/12.
[4] - المرجع نفسه،246/12.
[5] - المرجع نفسه،246/12.
[6] - المرجع نفسه،246/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

روى الأئمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي بريرة فقالت: إن أهلي كاتبوني على تسع أواق في تسع سنين، كل سنة أوقية، فأعينيني ... [1]

وروي عن عمر رضي الله عنه، بأن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم، خير من الإسناد عنه بأن المكاتب إذا أدى الشطر فلا رق عليه، قاله أبو عمر. وعن علي أيضا يعتق منه بقدر ما أدى. وعنه أيضا أن العتاقة تجري فيه بأول نجم يؤديه. وقال ابن مسعود: إذا أدى ثلث الكتابة فهو عتيق غريم، وعن ابن مسعود: لو كانت الكتابة مائتي دينار وقيمة العبد مائة دينار فأدى العبد المائة التي هي قيمته عتق[2].

وقد ناظر علي بن أبي طالب زيد بن ثابت في المكاتب، فقال لعلي: أكنت راجمه لو زنى، أو مجيزا شهادته لو شهد؟ فقال علي لا. فقال زيد: هو عبد ما بقي عليه شيء.[3]

ما رواه أبو داود عن نبهان مكاتب أم سلمة قال سمعت أم سلمة تقول: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان لإحداكن مكاتب وكان عنده ما يؤدي فلتحتجب منه).[4]

يوضع عن المكاتب من آخر كتابته. وقد وضع ابن عمر خمسة آلاف من خمسة وثلاثين ألفا. واستحسن علي رضي الله عنه أن يكون ذلك ربع الكتابة[5].

يؤدي عنه من ماله جميع كتابته، وجعل كأنه قد مات حرا، ويرثه جميع ولده، وسواء في ذلك من كان حرا قبل موته من ولده ومن كاتب عليهم أو ولدوا في كتابته لأنهم قد استووا في الحرية كلهم حين تأدت عنهم كتابتهم. روي هذا القول عن علي وابن مسعود.[6]

---

[1] - تفسير القرطبي،246/21.
[2] - المرجع نفسه،248/12.
[3] - المرجع نفسه،249/12.
[4] - المرجع نفسه،249/12.
[5] -المرجع نفسه،252/12.
[6] - المرجع نفسه،254/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لما مات قبل أن يؤدي جميع كتابته فقد مات عبدا وماله لسيده، فلا يصح عتقه بعد موته، لأنه محال أن يعتق عبد بعد موته، وعلى ولده الذين كاتب عليهم أو ولدوا في كتابته أن يسعوا في باقي الكتابة، ويسقط عنهم منها قدر حصته، فإن أدوا عتقوا لأنهم كانوا فيها تبعا لأبيهم، وإن لم يؤدوا ذلك رقوا، وهو قول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت.[1]

قوله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) روي عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضي الله عنهم أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي، وكانت له جاريتان إحداهما تسمى معاذة والأخرى مسيكة، وكان يكرههما على الزنى ويضربهما عليه ابتغاء الأجر وكسب الولد، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فيه وفيمن فعل فعله من المنافقين [2]

[سورة النور: آية ٣٥]

{ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (٣٥)

قال أبي بن كعب: مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. وقال ابن عباس وأنس: المعنى الله هادي أهل السموات والأرض. والأول أعم للمعاني وأصح مع التأويل. أي صفة دلائله التي يقذفها في قلب المؤمن، والدلائل تسمى نورا.[3]

وقال ابن عباس: في الزيتونة منافع، يسرج بالزيت، وهو إدام ودهان ودباغ، ووقود يوقد بحطبه وتفله، وليس فيه شي إلا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الإبريسم. وهي أول شجرة نبتت في الدنيا، وأول شجرة نبتت بعد الطوفان، وتنبت

[1] - تفسير القرطبي،254/12.
[2] - المرجع نفسه،254/12.
[3] - المرجع نفسه، 257/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة، منهم إبراهيم، ومنهم محمد صلى الله «٤» عليه وسلم فإنه قال: (اللهم بارك في الزيت والزيتون). قاله مرتين .[1]

وقال الطبري عن ابن عباس: إنها شجرة في دوحة قد أحاطت بها، فهي غير منكشفة من جهة الشرق ولا من جهة الغرب[2].

(نور على نور) فقال كعب الأحبار: هو عائد على محمد صلى اله عليه وسلم، أي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم. (مثل نوره) عود الضمير على من لم يجر له ذكر، وفيها مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل، فعلى من قال الممثل به محمد صلى الله عليه وسلم، وهو قول كعب الحبر[3].

(يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور) حكى أبو حاتم أن السدي روى عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قرأ:" ولو لم تمسسه نار" بالياء.[4]

وقال ابن عمر: المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله تعالى في قلبه يوقد شجرة مباركة، أي أن أصله من إبراهيم وهو شجرته، فأوقد الله تعالى في قلب محمد صلى الله عليه وسلم النور كما جعله في قلب إبراهيم عليه السلام.[5]

قال ابن عباس: هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضئ قبل أن تمسه النار، فإن مسته النار، زاد ضوءه، كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم زاده هدى على هدى ونورا

[1] - المرجع نفسه،258/12.
[2] - تفسير القرطبي،258/12.
[3] -المرجع نفسه،260/12.
[4] - المرجع نفسه،262/12.
[5] - المرجع نفسه،263/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

على نور، كقول إبراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة:" هذا ربي «١» "، من قبل أن يخبره أحد أن له ربا، فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى، ف"– قال له ربه: أسلم قال أسلمت لرب العالمين»[1]

[سورة النور: الآيات ٣٦ الى ٣٨]

{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ (٣٦) رِجالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ } (٣٨)

(البيوت) المساجد المخصوصة لله تعالى بالعبادة، وأنها تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، قاله ابن عباس .[2]

وروي عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد في الدور وأن تطهر وتطيب.[3]

وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.[4]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته: (ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين ولا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من رجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا)[5].

من حديث أنس قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تزرموه دعوه) . فتركوه

[1] - المرجع نفسه،264/12.

[2] - تفسير القرطبي،265/12.
[3] - المرجع نفسه،266/12.
[4] - المرجع نفسه، 267/12.
[5] - المرجع نفسه،267/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن)[1].

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوت رجل في المسجد فقال: ما هذا الصوت؟ أتدري أين أنت! وكان خلف بن أيوب جالسا في مسجده فأتاه غلامه يسأله عن شي فقام وخرج من المسجد وأجابه، فقيل له في ذلك فقال: ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا وكذا، فكرهت أن أتكلم اليوم.[2]

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: صليت صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين فرأى خياطا في ناحية المسجد فأمر بإخراجه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنه يكنس المسجد ويغلق الأبواب ويرش أحيانا. فقال عثمان: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (جنبوا صناعكم من مساجدكم).[3]

وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: أول من أسرج في المساجد تميم الداري[4].

قوله تعالى: (يسبح له فيها) قال ابن عباس: كل تسبيح في القرآن صلاة[5].

(وقال أبو الدرداء لابنه: ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن المساجد بيوت المتقين ومن كانت المساجد بيته ضمن الله تعالى له الروح والراحة والجواز على الصراط)[6].

[1] - المرجع نفسه،268/12.
[2] - تفسير القرطبي،269/12.
[3] - المرجع نفسه،270/12.
[4] - المرجع نفسه،274/12.
[5] - المرجع نفسه،276/12.
[6] - المرجع نفسه،277/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

(عن ذكر الله) اختلف في تأويله، يعني حضور الصلاة، وقال ابن عباس، وقيل: عن ذكره بأسمائه الحسنى، أي يوحدونه ويمجدونه. والآية نزلت في أهل الأسواق، قاله ابن عمر. جاز عبد الله بن عمر بالسوق وقد أغلقوا حوانيتهم وقاموا ليصلوا في جماعة فقال: فيهم نزلت:" رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع"[1].

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، يعمرون مساجدهم وهي من ذكر الله خراب، شر أهل ذلك الزمن علماؤهم، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود، يعني أنهم يعلمون ولا يعملون بواجبات ما علموا[2].

قوله تعالى: (وإيتاء الزكاة) قال ابن عباس: الزكاة هنا طاعة الله تعالى والإخلاص، إذ ليس لكل مؤمن مال.[3]

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) وروي أنه لما نزلت هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء مسجد قباء، فحضر عبد الله بن رواحة فقال: يا رسول الله، قد أفلح من بنى المساجد؟ قال: (نعم يا بن رواحة) قال: وصلى فيها قائما وقاعدا؟ قال: (نعم يا بن رواحة) قال: ولم يبت لله إلا ساجدا؟ قال: (نعم يا ابن رواحة. كف عن السجع فما أعطي عبد شيئا شرا من طلاقة في لسانه)[4].

[سورة النور: آية ٤٠]

{أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ} (٤٠)

" أو كظلمات" قال ابن عباس في رواية: هذا مثل قلب الكافر[5].

[1] - المرجع نفسه،278/12.
[2] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،280/12.
[3] - المرجع نفسه،280/12.
[4] -المرجع نفسه،281/12.
[5] - المرجع نفسه،284/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323 ISSN:2958-8537 Issue: N14
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

قوله" من فوقه سحاب" وقيل: أراد بالظلمات أعمال الكافر، وبالبحر اللجي قلبه، وبالموج فوق الموج، ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الرين والختم والطبع على قلبه. روي معناه عن ابن عباس وغيره. وقال أبي بن كعب: الكافر يتقلب في خمس من الظلمات: كلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات في النار وبئس المصير[1].

(ومن لم يجعل الله له نورا) قال ابن عباس: أي من لم يجعل الله له دينا فما له من دين، ومن لم يجعل الله له نورا يمشي به يوم القيامة لم يهتد إلى الجنة [2].

[سورة النور: آية ٥٢]

{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ} (٥٢)

(فأولئك هم الفائزون) ذكر أسلم أن عمر – رضى الله عنه – بينما هو قائم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وإذا رجل من دهاقين الروم قائم على رأسه وهو يقول: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فقال له عمر: ما شأنك؟ قال: أسلمت لله. قال: هل لهذا سبب! قال: نعم! إني قرأت التوراة والزبور والإنجيل وكثيرا من كتب الأنبياء، فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة، فعلمت أنه من عند الله فأسلمت: قال: ما هذه الآية؟ قال قوله تعالى:" ومن يطع الله" في الفرائض" ورسوله" في السنن" ويخش الله" فيما مضى من عمره" ويتقه" فيما بقي من عمره:" فأولئك هم الفائزون" والفائز من نجا من النار وأدخل الجنة. فقال عمر: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أوتيت جوامع الكلم)[3].

[سورة النور: آية ٥٥]

[1] - المرجع نفسه،285/12.
[2] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،285/12,
[3] - المرجع نفسه،295/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ} (٥٥)

نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

قال علماؤنا هذه الآية دليل على خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وأن الله استخلفهم ورضي أمانتهم، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم، لأنهم لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا، فاستقر الأمر لهم، وقاموا بسياسة المسلمين، وذبوا عن حوزة الدين، فنفذ الوعد فيهم، وإذا لم يكن هذا الوعد لهم نجز، وفيهم نفذ، وعليهم ورد، ففيمن يكون إذا؟ وليس بعدهم مثلهم إلى يومنا هذا، ولا يكون فيما بعده. رضي الله عنهم. وحكى هذا القول القشيري عنابن عباس. واحتجوا بما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا). قال سفينة: أمسك، خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر عشرا، وخلافة عثمان ثنتي عشرة سنة، وخلافة علي ستا. وقال قوم: هذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض كلها تحت كلمة الإسلام.[2]

[سورة النور: آية ٥٨]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٥٨)

[1] - المرجع نفسه،297/12.
[2] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،298/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عنى بها النساء، قاله أبو عبد الرحمن السلمى. وقال ابن عمر: هي في الرجال دون النساء. كان ذلك واجبا، إذ كانوا لا غلق لهم ولا أبواب، ولو عاد الحال لعاد الوجوب، حكاه المهدوي عن ابن عباس.[1]

وأما قول ابن عباس فروى أبو داود عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول: آية لم يؤمر بها أكثر الناس آية الاستئذان وإني لآمر جاريتي هذه تستأذن علي[2].

قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد [3].

فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن، ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدا شكرا لله[4].

وقال أنس: أخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء. وهذا يدل على العشاء الأولى.[5]

وعن جابر ابن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات نحوا من صلاتكم، وكان يؤخر العتمة بعد صلاتكم شيئا، وكان يخف الصلاة[6]. وقد كان ابن عمر يقول: من قال صلاة العتمة فقد أثم.[7]

[سورة النور: آية ٦٠]

---

[1] - المرجع نفسه،302/12.
[2] - المرجع نفسه،303/12.
[3] - المرجع نفسه،303/12.
[4] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،304/12.
[5] - المرجع نفسه،306/12.
[6] - المرجع نفسه،307/12.
[7] - المرجع نفسه،307/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

{ وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ اللاَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٦٠)

رأي ابن مسعود وأبي وابن عباس:" أن يضعن من ثيابهن" بزيادة" من" قال ابن عباس: وهو الجلباب. وروي عن ابن مسعود أيضا:" من جلابيبهن".[1]

وقيل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الخضاب والصباغ والتمائم والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب؟ فقالت: يا معشر النساء، قصتكن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات لمن لا يحل لكن أن يروا منكن محرما.[2]

[سورة النور: آية ٦١]

{ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٦١)

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عز وجل:" يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" قال المسلمون: إن الله عز وجل قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن الطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله عز وجل:" ليس على الأعمى حرج"- إلى-" أو ما ملكتم مفاتحه". قال: هو الرجل يوكل الرجل بضيعته.[3]

[1] - المرجع نفسه،309/12.
[2] - المرجع نفسه،310/12.
[3] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،312/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يدفعون مفاتيحهم إلى ضمناهم ويقولون: إذا احتجتم فكلوا، فكانوا يقولون إنما أحلوه لنا عن غير طيب نفس، فأنزل الله عز وجل:" ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم" إلى آخر الآية.[1]

وقال ابن عباس في كتاب الزهراوي: إن أهل الأعذار تحرجوا في الأكل مع الناس من أجل عذرهم، فنزلت الآية مبيحة لهم.[2]

قوله تعالى: (أو ما ملكتم مفاتحه) قال ابن عباس: عني وكيل الرجل على ضيعته، وخازنه على ماله، فيجوز له أن يأكل مما هو قيم عليه، وقال ابن عباس: نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو، خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا وخلف مالك بن زيد على أهله، فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال: تحرجت أن آكل من طعامك بغير إذنك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[3]

(أو صديقكم)قال ابن عباس: الصديق أو كد من القرابة[4].

قوله تعالى:" فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم" الآية، قال ابن عباس: إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.[5] وقيل: المراد بالبيوت البيوت المسكونة، أي فسلموا على أنفسكم. قاله جابر بن عبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبي رباح. وقالوا: يدخل في ذلك البيوت غير المسكونة، ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وقاله ابن عمر أيضا على البيت الفارغ.[6]

[سورة النور: آية ٦٢]

[1] - المرجع نفسه،312/12.
[2] - المرجع نفسه،314/12.
[3] - المرجع نفسه،315/12.
[4] - المرجع نفسه،216/12.
[5] - تفسير القرطبي، مرجع سابق،318/12.
[6] - المرجع نفسه،318/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }(٦٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما استأذن عمر رضي الله عنه في العمرة فقال عليه السلام لما أذن له: (يا أبا حفص لا تنسنا في صالح دعائك[1].

[سورة النور: آية ٦٣]

{ لَا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ} (63)

قال ابن عباس: لا تتعرضوا لدعاء الرسول عليكم بإسخاطه فإن دعوته موجبة[2].

الخاتمة:

الإمام القرطبي في تفسيره للقرآن الكريم، اعتمد منهجاً واضحاً التزم به، وكان في المرحلة الثالثة من تفسيره، التفسير بأقوال الصحابة، وتبين أنهم لم يفسروا القرآن الكريم كاملاً وإنما بعضاً منه، حيث أنني ومن خلال استقصاء أقوال الصحابة في تفسير سورة النور لم يكن لهم ذكرفي كثير من الآيات، وتبن ذلك من عدم وجود الحاجة لتفسيرهم للكلمات في ذلك الوقت، كما هي الحاجة اليوم للتوضيح والتبيان، وكانت تفسيرات الصحابة تروى منثورة بين الآيات ومتفرقة، واختلاف الصحابة في التفسير كان اختلاف تنوع ولا يوجد نزاع بينهم لأنهم كانوا افهم الناس لما نزل وسلامة قصد الله في الكلمات.

[1] - المرجع نفسه،321/12.
[2] - المرجع السابق،322/12.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وكان الإمام القرطبي يورد تفسيرات الصحابة كلها ولم يرجح بينها، وتميز الإمام في نسبته الأقوال لأصحابها واضحة من غير لبس.

التوصيات:

دراسة تفسير الإمام القرطبي، وأخذ منه بشكل منفصل جانب من الجوانب التي يحتاج اليها الناس من مسائل مهمة، باعتبار أن تفسير القرطبي مدرسة.

توجيه طلبة العلم والدعاة لاعتماد تفسير القرطبي، في حياتهم العملية لما يحتويه من علوم معرفيه.

وأحمد الله تعالى أن اعانني على استقصاء أقوال الصحابة في تفسير آيات سورة النور لأقدم للدارس ما يعينه على فهم الآيات بشكل مختصر مفيد، واسال الله العظيم أن يجعل هذا العمل نافعا لي في دنياي واخرتي، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسال الله أن يكون في ميزان حسنات والدتي ولمن له حق علي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/09/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N14 العدد الرابع عشر : ص.ص285 -323
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المراجع:

1. القرآن الكريم.

2. ابو البقاء، الكفوي، (1419هـ) الكليات، دار الرسالة، بيروت،.

3. البغدادي، اسماعيل(1413هـ)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين, وآثار المصنفين من كشف الظنون, دار الكتب العلمية, بيروت.

4. الرومي، مصطفى،(11992م)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية, بيروت.

5. زلط، القصبي محمود(1981م)، القرطبي ومنهجه في التفسير، دار القلم–الكويت.

6. الشاطبي، ابراهيم، الموافقات، بتصرف، دار الكتب العلمية.

7. الشهرزوري، عثمان(1977م)، مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث، بتصرف، تحقيق: نور الدين عتر دار الفكر المعاصر, بيروت.

8. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

9. المداودي، محمد بن علي،(1972م) طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر, مركز تحقيق التراث بدار الكتب, مكتبة وهبة, ط1.

10. النملة، عبد الكريم(2005م)، الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها، بتصرف, مكتبة الرشد, الرياض.